الرسالة

(٢ كورنثوس ١١: ٣١–٣٣؛ ١٢: ١–٩)

يا إخوةُ قد عَلِمَ اللهُ أبو ربِّنا يسوعَ المسيحِ المبارَكُ إلى الأبدِ أنّي لا أكذِبُ* كانَ بدِمشقَ الحاكِمُ تحتَ إمرَةِ الملكِ الحارثِ يحرُسُ مدينةَ الدمشقيّين ليَقبِضَ عليَّ* فدُلِّيتُ من كُوَّةٍ في زِنبيلٍ من السورِ ونجَوْتُ من يديه* إنَّهُ لا يُوافقني أن أفتخِرَ فآتي إلى رُؤى الربِّ وإعلاناته* إنّي أعرِفُ إنسانًا في المسيحِ منذُ أربعَ عشرَةَ سنةً (أفي الجسدِ لستُ أعلمُ أم خارجَ الجسدِ لستُ أعلمُ. اللهُ يعلمُ) اختُطِفَ إلى السماءِ الثالثةِ* وأعرِفُ أنَّ هذا الإنسانَ (أفي الجسدِ أم خارجَ الجسدِ لستُ أعلمُ اللهُ يعلمُ)* اختُطِفَ إلى الفردوسِ وسمِعَ كلماتٍ سِرِّيَّةً لا يُحِلُّ لإنسانٍ أن ينطِقَ بها* فمِن جهةِ هذا أفتخِرُ. وأمَّا من جهةِ نفسي فلا أفتخِرُ إلَّا بأوهاني. فإنّي لو أردتُ الإفتخارَ لم أكُنْ جاهلًا

الكبرياء

«ولئلّا أستكبر بفرط الإعلانات، أُعطيت شوكةٌ في الجسد، ملاكُ الشيطان ليلطمني لئلّا أستكبر» (٢كو ١٢: ٧). ترد هذه الآية في حديث الرسول بولس عن المعاينات الإلهيّة التي شهدها: «إنّه لا يوافقني أن أفتخر فآتي إلى رؤى الربّ وإعلاناته» (١٢: ١). يشدّد على أنّ الفضل في هذه المعاينات، ليس برّه الذاتيّ، بل نعمة الله التي فيه. نقرأ عبارة «لئلّا أستكبر» مرَّتين في الآية نفسها، إذ أراد الرسول بولس التشديد على ضرورة الابتعاد عن الكبرياء، مهما علا شأن الإنسان.

يقول القدّيس يوحنّا كاسيانوس: «الكبرياء أصل كلّ الشرور». الكبرياء هي سبب تمرّد الشيطان وتحوّله من «حامل للنور» (Luciforos)، إلى إبليس. لقد ظنّ الشيطان أنّه أعظم من الله، لأنّ الملائكة كانت تأتي وتسجد أمامه بسبب النور الذي كان يحمله، فسقط من أعلى السماوات وفقد صفته كرئيس للملائكة، صائرًا رئيسًا للشياطين: «رأيتُ الشيطانَ ساقطًا من السماءِ كالبَرق» (لو ١٠: ١٨). أيضًا، كانت الكبرياء خطيئة آدم، إذ فعل تمامًا مثلما فعل الشيطان، معتقِدًا أنّه سيصبح مثل الله بأكله من شجرة المعرفة. ظنّ أنّه، بحريّة إرادته، وبمجهوده الذاتيّ، يمكنه أن يكون عظيمًا مثل الله، ففقد المجد الذي كان يتمتّع به كعطيّة مجانيّة من الخالق.

الكتاب المقدّس، بعهديه، مليء بالأحداث والأمثلة التي تعلّمنا عن مساوئ الكبرياء. فمن حادثة سقوط آدم وحوّاء، مرورًا ببلبلة الألسنة في مدينة بابل التي حاول سكّانها بناء برج ليَصِلُوا إلى الله، وصولًا إلى خطيئة داود الملك الذي اعتبر أنّ مُلْكه يُعطيه حقّ القيام بما يشاء، إضافةً إلى الكثير من الحوادث التي تسلّط الضوء على شناعة الكبرياء. نقرأ في إنجيل متى أنّ تجارب الشيطان للربّ يسوع، تتمحور حول محاولة المُجرّب أن يُغريه بالكبرياء. بعدما حاول الشيطان حثّ المسيح على الوقوع في فخّ الكبرياء والتصرّف فقط كإله عبر تحويل الحجارة إلى خبز، أو عبر رمي نفسه والاتّكال على الملائكة لترفعه، رحل مخذولًا لأنّ الربّ يسوع هو مثالُ التواضع. نقرأ أيضًا في مثل الفرّيسيّ والعشّار كيف أنّ الله لم يقبل صلاة المتكبّر بل نظر إلى صلاة المتواضع. يقول القدّيس يوحنّا السلّميّ في كتابه «السلّم إلى الله»: «المؤمن المتكبّر هو عابد للأصنام، إذ إنّه يجعل الله في الظاهر وهو يريد أن يرضي الناس لا الله. كلّ من يودّ إظهار ذاته هو مُعجَب بنفسه. صومُ المتكبّر لا ثوابَ له، وصلاتُه غير مُجدية، لأنّه يصوم ويصلّي من أجل مديح الناس». لقد شدّد كلّ الآباء القدّيسين، ولا يزال الآباء الروحيّون

العدد ٢٠١٩/٤٣

الأحد ٢٧ تشرين الأول

تذكار الشهيد نسطر

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الثامن

يحثّون، على ضرورة هدم الكبرياء. يقول القدّيس أفرام السريانيّ: «باطلٌ كلُّ نُسك، كلُّ صوم، كلُّ طاعة، كلُّ هجرٍ للمقتنيات، كلُّ غزارة تعليم، إذا كانَ فاقدًا تواضعَ الرأي. فكما أنّ التواضع هو بدء الصالحات وكمالها، كذلك التعاظم بالفكر هو بدء الشرور ونهايتها. هذا الروح النجس متعدّد الأنواع والصور. لذا، هو يجتهد في أن يتسلّط على الجميع، كما أنّه ينتصب فخًا لكلّ ذي مهنة. فالحكيم يتكبّر بالحكمة، والقويّ بالقوّة، والغنيّ بثروته، والمليح الوجه بجماله، والخطيب بخطاباته، والحسن الصوت بحسن صوته، والحاذق في صنعته بحذقه، والحسن التصرّف بحسن تصرّفه. كذلك، ما يطرأ من تجارب للروحانيّين: فهو يمتحن المتواضع بالطاعة، أي يجعله يفتخر بطاعته، والممسك بالإمساك، والصامت بالصمت، والعديم المقتنيات بهجر القنية، والمتعلّم بسرعة تعلّمه، والمتخشّع بحسن التخشّع، والعالِم بالعلم. المعرفة الحقيقيّة مقترنة بالتواضع. إنّ روح الكبرياء حريص على أن يزرع في الجميع زؤانَه. إنّ الربّ قد عرف رداءة هذا الهوى، وأنّه يفسد أيّ إنسان، مهما كان عمله، إذا ما تأصّل فيه. لذلك، أعطانا التواضع سلاحًا قائلًا: إذا فعلتم جميع ما أُمرتم به فقولوا إنّنا عبيد بطّالون إنّما فعلنا ما كان يجب علينا فعله (لو ١٧: ١٠). فلِمَ نستدعي إلى نفوسنا الخفّة وفساد الذهن مع أنّ الرسول يقول: إن ظنّ أحدٌ أنّه شيء وهو ليس بشيء فقد غرّ نفسه. فليختبر كلُّ واحد عمله وحينئذٍ يكون افتخاره من جهة نفسه لا من جهة غيره (غل ٦: ٣–٤)؟ ولِمَ نخادع ذواتنا ويفتخر بعضنا على بعض بأنّه شريف من أشراف العالم فنحتقر الأدنى؟ إنّ الربّ يعلم بأنّ الحظوظ الرّفيعة عند الناس مرفوضة لدى الله. أوَلَم نتعالَ على الأضعف فينا لكوننا ممسكين أي صائمين؟ أوَلَم نتعظّم لكوننا صامتين، على المجاهدين في الخدمة؟ إنّ ابن البشر لم يأتِ ليُخدم بل ليَخدم وليبذل نفسه فداءً عن كثيرين (مت ٢٠ ٢٨–). فإنّه ينبغي في كلّ أمر أن يُقصى التكبُّر بالفكر».

إذًا، لنهرب من فخّ الكبرياء الذي سيؤدّي إلى سقوطنا سقوطًا عظيمًا، ولنقتنِ فضيلة التواضع، علّنا نطبّق قول الربّ: «طوبى للودعاء، لأنّهم يرثون الأرض» (مت ٥: ٥).

تكريم المتفوقين

برعاية سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس وبمشاركة مديرات المدارس الأرثوذكسيّة التابعة لأبرشيّة بيروت، تمّت دعوة المتفوّقين في الامتحانات الوطنيّة الرّسمية مع عائلاتهم إلى «حفل التّميّز» الّذي أقيم في دار المطرانيّة نهار الخميس ١٧ تشرين الأوّل ٢٠١٩.

المتعلّمون المكرّمون هم:

– من مدرسة الثلاثة الأقمار: سعيد الألتي، المرتبة الثّانية في بيروت، الصّف الثانوي الثّالث (الاجتماع والاقتصاد).

– من مدرسة زهرة الإحسان: جاين ديّوب، المرتبة الأولى في بيروت، الرّابعة في لبنان، الصّف الثّانوي الثّالث (الاجتماع والاقتصاد)، إيلي رزق، المرتبة الثّانية في بيروت، الصّفّ الثّانوي الثّالث (علوم الحياة)، سيندي حاموش، المرتبة الخامسة في بيروت، الصّف الثّانوي الثّالث (علوم الحياة)، داريا عازار، المرتبة السّادسة في بيروت، الصّف الثّانوي الثّالث (علوم الحياة)، ميريام الدّابيلي، المرتبة التّاسعة في بيروت، الصّف الثّانوي الثّالث (علوم الحياة) وماريان عازار، المرتبة التّاسعة في بيروت، الصّفّ الثّانوي الثّالث (العلوم العامّة).

– من مدرسة السيدة الأرثوذكسية: لايانا تقي الدين، المرتبة الثّانية في بيروت، السّادسة في لبنان، الشّهادة المتوسّطة، محمد كعكي، المرتبة التّاسعة في بيروت، الشّهادة المتوسّطة، رامي عيد، المرتبة العاشرة في بيروت، الشّهادة المتوسطة، طه قليلات، المرتبة السّادسة في بيروت، الصّف الثّانوي الثّالث (العلوم العامة)، وسارة العرايسي، المرتبة الخامسة في بيروت، الصّفّ الثّانوي الثّالث (الآداب والإنسانيات).

خلال الإحتفال تلقّى المتعلّمون بفخرٍ كبير درعًا وجوائز تذكاريّة من سيادة المتروبوليت الياس الّذي دعاهم إلى جَعْلِ العالم يتذوّقُ مُسْبَقًا طَعْمَ الفِردوس على الأرض:

لأنّي أقول الحقَّ. لكنّي أتحاشى لئلاَّ يَظُنَّ بي أحدٌ فوقَ ما يراني عليهِ أو يسمعُهُ منّي* ولئَلَّا أستكبرَ بفرطِ الإعلاناتِ أُعطيتُ شوكةً في الجسدِ ملاكَ الشيطان ليلطمَني لئلاَّ أستكبرَ* ولهذا طلبتُ إلى الربِّ ثلاثَ مرَّاتٍ أن تُفارقَني* فقال لي تكفيك نِعمتي. لأنَّ قوَّتي في الضُّعفِ تُكمَلُ* فبكُلِّ سرورٍ أفتخِرُ بالحريّ بأوهاني لتستقِرَّ فيَّ قوَّةُ المسيح.

الإنجيل

(لوقا ٨: ٤١–٥٦)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ إنسانٌ اسمُهُ يايرُسُ وهو رئيسٌ للمجمع وخرَّ عند قَدَمَيْ يسوعَ وطلبَ إليهِ أن يدخُلَ إلى بيتهِ* لأنَّ لهُ ابنةً وحيدةً لها نحو اثنتَيْ عَشْرَةَ سنةً قد أشرَفَت على الموت. وبينما هو مُنطَلِقٌ كان الجموعُ يزحمونهُ* وإنَّ امرأةً بها نَزْفُ دمٍ منذ إثنَتَيْ عَشْرَةَ سنةً وكانت قد أنْفَقَتْ معيشَتَها كلَّها على الأطِبَّاءِ ولم يستَطِع أحَدٌ أن يَشْفِيَها* دنَتْ من خَلْفِهِ ومسَّت هُدْبَ ثوبِهِ وللوقت وقفَ نَزْفُ دمِها* فقال يسوعُ مَن لَمسني. وإذ أنكرَ جميعُهم قال بطرسُ والذين معهُ

يـا مـعـلّـمُ إنَّ الجـمـوعَ يضـايقونَك ويزحمونَك وتقول مَن لَمَسني* فقال يسوعُ إنَّهُ قد لَمَسَني واحدٌ. لأنّـي عـلِـمْـتُ أنَّ قـوَّةً قد خَرَجَتْ منّـي* فلمَّا رأتِ المرأةُ أنَّها لم تَخْفَ جاءت مُرتَعِدَةً وخرَّت له وأخبرَتْ أمامَ كلّ الشعبِ لأيَّةِ علَّةٍ لمستـهُ وكـيـف بـرئَـت للوقت* فقال لها ثِقِي يا ابـنــةُ. إيمانُــكِ أبــرأَكِ فـاذهـبي بسلام* وفـيما هـو يـتكلَّمُ جاءَ واحِدٌ من ذوي رئيس المجمعِ وقال له إنَّ ابنتكَ قد ماتتْ فلا تُـتـعِـبِ المعلّـم* فسمعَ يسوعُ فـأجـابـه قـائلًا لا تَخَفْ. آمِنْ فقط فتبرأ هي* ولمَّا دخـلَ الـبيتَ لم يدَعْ أحداً يدخُـلُ إلَّا بـطـرسَ ويـعـقـوبَ ويـوحنَّـا وأبـا الصـبـيَّـةِ وأمّـهـا* وكـان الجميعُ يَبكون ويَلطُمون عليها. فقال لهم لا تَبكوا. إنَّــهـا لم تَمُتْ ولـكـنَّــهـا نـائمـة* فضحكوا عليه لِعلْمِهم بأنَّها قد ماتت* فـأمسَكَ بـيدِهـا ونـادى قـائلًا يـا صَبِيَّـةُ قـومي* فرَجَعَتْ روحُـهـا وقـامَتْ في الحال فأمَرَ أن تُعطى لِـتـأكـل. فدَهِـش أبـواهـا فـأوصـاهـمـا أن لا يـقـولا لأحدٍ ما جرى.

تأمل

«لا يوافقني أن أفتخر». ينبّهنا بولس الرسول «تنافسوا في المواهب الفضلى، وأنا أُريكم طريقًا أفضل» (١كو ١٣: ٣١)

الموهبة الفضلى هي كلُّ موهبةٍ لا تسعى إلى إلغاءِ الآخر، أو إنقاص قيمتِه، هي كلُّ موهبةٍ تُكَمِّلُ الآخرَ وترفعُه. هي كلُّ عمل محبّةٍ نقوم به من أجل الآخر. لذلك نقول إنَّ العِلمَ هو سلاحُنا الأقوى، لأنّ الإنسانَ المتعلِّمَ حقًّا، لا تهمُّه مكانةٌ إجتماعيّةٌ ولا مكاسبُ ماديّة، إنّما يسعى إلى رفع مستوى البشريّةِ العلميّ والثقافيّ والحضاريّ، فيصبحُ العالمُ تذوُّقًا مسبقًا للفردوس على الأرض».

ومما قاله لهم سيادته أيضًا: «العلمُ نورٌ، لكنّ النور الحقيقي هو الرب يسوع الذي يلهم كلَّ إنسان يفتح له القلب والأذن... نحن في مدارسنا نستلهم تعاليم الرب في تنشئة الأجيال. فإلى العلم نزوّدهم احترام القيم والأخلاق ومحبة القريب كما النفس واحترامه. لذا نرجو أن يكونوا متفوقين أيضًا في سلوكهم وحياتهم».

من وحي الواقع

صباح الأحد ٢٠ تشرين الأوّل ترأس سيادة راعي الأبرشية القدّاس الإلهيّ في كنيسة القديس نيقولاوس وكانت له العظة التالية:

«ما حصل في الأيّام الماضية أحرق طرقات لبنان بعد غاباته وأحرق قلوبَ اللبنانيّين، وعساه يحرقُ بعض الضمائر النائمة التي لا تأبهُ لا للمصلحة العامّة ولا للعطيّة الإلهيّة التي نحن مؤتمنون عليها.

يقول النبيُّ داودُ في سِفرِ المزامير: «إلى الله ترتاحُ نفسي، ومنه وحدهُ خلاصي، خالقي هو ومخلصي وملجأي فلا أتزعزع... توكّلوا عليه أيُّها الشعبُ وافتحوا قلوبكم له لأنَّه ملجأ لنا في كلّ حين. لا تتّكلوا على الظلم وبالاختلاس لا تكسَبوا» (مز٦٢).

في هذه الظروف العصيبةِ، وفي كلِّ ظرف، ليس ملجأ إلّا الله. الإنسانُ المخلوقُ على صورةِ اللهِ ومثالِه لم يعد إنسانًا، لأنَّه فقد إنسانيَّتَهُ عندما ابتعد عن اللهِ وتخلى عن المحبَّة: محبَّةِ اللهِ ومحبَّةِ القريب، وأصبح عدوًّا لأخيهِ الإنسانِ، قادرًا على افتراسهِ متى سنحت له الفرصة. صورةُ اللهِ البهيَّةُ، التي خُلِقَ عليها الإنسانُ، شوَّهتها الخطيئة، بَدءًا من قايين، بالحسد والقتل. الأنانيَّة عمياء، لا ترى إلّا نفسها، وتُقصي من يقفُ في طريقِها، فكيف إذا كانت صفةَ الحاكم الذي عليه أن يحكُمَ بالعدل والمساواةِ، وأن يتحلَّى بالصَّبرِ وطولِ الأناة، والحِكمَةِ والكفاءةِ ونظافةِ الكَفِّ واللِّسان؟ المؤسفُ أنَّ معظمَ الحُكّام، على مدى الكون، يفكِّرونَ بأناهُم قبل التَّفكيرِ بشعوبهم، ويُقدِّمونَ مصالحهم على المصلحةِ العامَّة، ويكدِّسونَ الثَّرواتِ على حسابِ افتقار مواطنيهم. لذلك، اندلعتِ الثَّوراتُ، وشَهِدنا الانتفاضاتِ الشَّعبيَّةَ على مدى العصور. لكنَّ الإنسانَ لا يتعلَّم. فمعظم الحكّام، حيثُما كانوا في بلاد العالم، ما زالوا يحكمونَ بعيدًا من العدلِ والإنصاف، ويتصرَّفونَ بثرواتِ بلادهم باليسير من الشَّفافيّة، ويقرِّبونَ مَن يوالونهم ويمدحونهم، ويُبعِدون مَن ينتقدهم أو يخالفهم الرَّأي.

والمؤسِفُ أنَّ إنسانَ بلدي ليسَ مختلفًا. وما شهدناهُ في الأيامِ الأخيرةِ تعبيرٌ عن ألم واستياءٍ ويأس. ربَّما يكونُ اللبنانيّون قد تأخَّروا في التعبير عن وجعهم ورَفْضِهم الحالَ المزريَةَ التي يعيشونَ فيها، لكنّ بعض المَسؤوليّةِ تقعُ على عاتِقِهم، لأنَّهم إمّا ساهموا في إيصال هذه الطَّبقةِ الحاكِمَة، أو تقاعسوا عن العمل من أجل تغييرها أو محاسبتِها على الأقلّ.

مؤسِفٌ أنَّ المسؤولين عندنا صمّوا آذانَهم عن سماعِ صوتِ الشعب، وتجاهلوا، على مدى السِّنين، أوضاعَه ومعاناته، ولم يعملوا على تأمين أبسطِ مُقَوِّماتِ الحياةِ الكريمةِ له مِن ماءٍ وكهرباءٍ وطُرقٍ آمنة، نظيفة، لا تغزوها النفايات، إلى التعليمِ وضمانِ الشيخوخة، وقَبلَهما مكافحةَ البطالةِ، لكي يتمكَّنَ كلُّ ربِّ عائلةٍ من تأمينِ لُقمةِ العيش لأبنائه بكرامة.

شعبُنا تَعِبَ، إذ يُرهَقُ يوميًّا بزيادةٍ ضريبيَّةٍ من هنا، واضطهادٍ قَمعِيٍّ من هناك. أصبحَ بلدُنا طبقتين اجتماعيتين: الفقراءُ جدًّا أي الشعب، والأغنياءُ جدًّا أي المسؤولون، وتسألونَ لِمَ يثورُ الشَّعب؟ سَمِعنا في الأيّامِ الماضيةِ مسؤولينَ يقولونَ إنَّه

علينا أن نضحّيَ جميعًا من أجل قيامِ الوطن. الشعبُ من جهتهِ ضَحّى ويضحّي كثيرًا، فماذا عنكم يا كبارَ القوم؟ هل تجرَّأَ واحدٌ منكم على الموافقةِ على إلغاءِ معاشاتِ المسؤولينَ السابقينَ، كما في البلادِ المتحضرة، الذينَ تركوا السياسةَ ويعملونَ في مجالاتهم الخاصّة؟ هل أقرَّيتُم خَفضَ أُجوركُم بدلَ تخفيضِ مستوى عَيشِ المُواطنين؟ يقول يشوعُ بنِ سيراخ: «لا تعتمد على مكاسبِ الظُّلم، فهي لا تنفعكَ في يومِ الهلاك» (٥: ٨). بدلَ كاميراتِ مراقبةِ الطلابِ أثناءَ تقديمهم إمتحاناتهم، هل تراقِبونَ طرقَ الموتِ وتزفّتونها وتُنيرونَها وتسدّونَ الحُفَرَ فيها، كي لا يبكي الأهلُ أولادهم؟ هل تحاسبونَ المجرمينَ والقَتَلَةَ الذين نسمعُ كلَّ يومٍ عن فظائع أعمالهم؟ هل تعاقبونَ مَن يمدُّ يدَه إلى المالِ العام؟ أو من لا يعملُ ويتقاضى راتباً؟ هل تؤمّنون خدماتٍ توازي ما تسلبونَه من جَيبِ المُواطنِ مقابل تلك الخدمات؟ وفي النهايةِ تطلبونَ من الشبابِ ألّا يُهاجروا وأن يبقَوا في لبنان. لماذا يبقونَ في بلدٍ يموتونَ فيه على الطرقات وبالسرطانات؟

شبابُنا رحلوا. أصبح بلدُنا كَهلًا. كهولُنا مرضوا، أصبح دواؤهُم عِبءًا. والباقونَ في الوطنِ يرزحونَ تحتَ رحمةِ مَن يمنعُ عنهمَ الخبزَ، أو يرفعُ ثمنَ بعضِ السِّلعِ الضروريَّةِ من أجلِ ربْحٍ أكبر، والدَّولةُ عاجزةٌ، بل تعملُ على سلبِ ما تبقّى في جُيوبِ اللبنانيِّينَ، وتفرضُ الضرائبَ على شعبٍ معظمهُ عاطِلٌ عن العمل.

الإمعانُ في قهرِ الشَّعبِ ظُلمٌ، والظُّلمُ يولد الثورة. الشعبُ ما عاد يحتاجُ إلى سلطانٍ يُملي عليه ولا إلى زعيمٍ يقرِّرُ عنه. شعبُنا الحبيب تحمَّل كثيراً وصمتَ طويلاً لكنه ما عادَ يحتملُ أن تُهْضَمَ حقوقُه ويُصادر قرارُه ويريدُ أنْ يقرِّرَ مصيرَه بنفسه دون إملاءات. لذا هو بحاجةٍ الآن إلى حلٍّ جذري، إلى تصحيحِ السلوكِ السياسي، إلى قراراتٍ مصيريَّةٍ يتَّخذُها المسؤولونَ لتسويةِ الأوضاع. يجب إعلانُ الحربِ على الفسادِ والفاسدينَ وفضحُهُم ومُعاقبتُهم لِيَطمَئِنَّ الشعبُ ويَهدأ. وعِوَضَ فَرْضِ الضرائبِ على الشعبِ الموجوع، أعطوهُ أبسطَ حقوقِه، وأوقِفوا الهدرَ والسَّرقةَ ونَهبَ المالِ العامّ، واعتمِدوا الشفافيَّةَ في كُلِّ أعمالِكُم. أوكلوا أمورَ الوطنِ لأصحابِ الإختصاص، شكّلوا حكومةَ إنقاذٍ مُصغَّرة، غير فضفاضة، لتتخذَ التدابيرَ الإنقاذيةَ اللازمةَ وتخلّصَ لبنانَ من المأزق. أعيدوا الأموالَ المسروقةَ واضبُطوا الإنفاقَ عوضَ فرضِ الضرائبِ وإرهاقِ الشعبِ الموجوع. هكذا تكونُ الجِدِّيَّةُ في معالجةِ الأمور، وهكذا يبدأُ الإصلاحُ الحقيقيّ. عودوا إلى تطبيقِ الدستورِ من دونِ استنسابيَّة، واحترموا القوانينَ والأنظمةَ ليحترمَها الشعبُ مِثلَكُم. يقولُ داود النبي: «الشرّيرُ تُطيحُ به مساوئُه، أمّا الصِّدّيقُ فتحميهِ نزاهتُه» (أم١٤: ٣٢). عودوا إلى ضمائرِكُم واستلهموا اللهَ في كُلِّ ما تفعلون، لأنَّ التاريخَ سيحاسبُكم. الحكمُ مسؤوليَّةٌ، وكُلُّ مسؤول يقدِّمُ حسابًا أمامَ اللهِ وأمامَ شعبِه، فاحذروا غضبَ الشَّعب. أمّا أبناؤنا اللبنانيُّون فلهم نقول: التَّعبيرُ عن الرأيِ حَقٌّ لكم يكفلهُ الدّستور، ومِن واجبِكم مُساءلةُ نُوّابكُم وحُكّامكُم ومُحاسبتُهم. لكن كونوا في تحرُّكِكُم هذا حضاريِّين، ولا تَدَعوا غضبكُم يقودُ تصرُّفاتكُم. إنَّ الاحتجاجَ على الظُّلم لا يبرِّرُ أعمالَ الشَّغَبِ والاعتداء على الأملاكِ العامةِ والخاصة، وعلى رِجالِ الأمنِ الذينَ هم منكم، كما لا يُبَرِّرُ الاعتداءَ على البيئةِ التي تعيشونَ فيها. (هنا لا بد من تحية الحشود التي تظاهرت برقي وحضارة في بعضِ المناطق). ليكن تحرُّكُكم هادئاً، راقياً، سلمياً، على مستوى نُبلِ قضيتِكم. حَرقُ النفاياتِ والإطاراتِ لا يؤذي مَن تثورونَ ضِدَّهُم، بل يؤذي صحتكُم وصِحّةَ أولادِكُم، فكونوا مُتيقّظين وطالبوا بحقوقكم من دونِ أن تؤذوا غيركم...».

إلى أنّ الربّ إلهنا قد اهتمّ بأنْ لا سموّ الإيحاءات ولا الفوزُ الموفّق الثابت للأفعال يُثير لدى القدّيسين أنفسِهم مشاعرَ الكبرياء ويحملهم على أن ينسبوا إلى أنفسهم أو أن يسندوا إلى قوّتهم تلك الهبات التي أُغدِقت عليهم بالفعل الإلهيّ. بل لتفادي التهوّر برأيٍ كهذا، وخشية السقوط من ثمّ في شرك الخيانة، سمح الربّ بأن يتسرّب الإثم إليهم. عليه، فهم سيَعون أنّهم محتاجون هم أيضًا إلى معونات الله وسيفهمون ضرورة التفتيش عن مرشدٍ لخلاصهم... كان بولس يعرف أنّ الإفراط في الثقة بالفضيلة الشخصيّة قد أسقط على نحوٍ لا شفاء منه الكثير من الناس الذين كانوا في ذلك قدّيسين... أَوَليس جليًّا أنّ قدّيسًا كداود نفسه، الذائع الصيت بإيمانه والبارز في وداعته وصاحب يد المعونة، قد حرص الله على امتحانه، ليرى كيف سيتصرّف إزاء سَتر جريمته وإصلاح سقطته، ذلك بغية تعليمنا نحن كيف يمكننا سَتر الخطيئة عندما نرتكبها؟

القديس أمبروسيوس